الموالد الشعبية في مطروح

" الحاضر يعلم الغايب "

إلى عهد قريب لم يكن لدى الجماعة الشعبية في إقليم مطروح طريقة للتواصل والاتصال سوى الطرق التقليدية، قبل أن تنتشر وسائل الإعلام المختلفة، كما هو الحال عليه الآن، فكان الشعراء هم وسيلة الإعلام والاتصال، حيث يعلم سكان مدينة السلوم – آخر المدن المصرية على الحدود الجماهيرية الليبية – يعلمون خبر وفاة أحد أقاربهم في مدينة الحمام – أول مدن محافظة مطروح من ناحية الشرق – عن طريق قصيدة رثاء نظمها الشاعر لإبراز مناقب المرحوم، وأحياناً يتخطى الشاعر الحدود، فينبئ عن مناسبة ما في المحافظات ذات الخصوصية البدوية، أو التي يسكنها أبناء القبائل البدوية، وقد يتعدى هذا أيضا بالحديث عن أفراح أو أتراح داخل الجماهيرية، يكون ابن من أبناء مطروح طرفا فيها . وإذا كان الأمر يتعلق باحتفالية معينة كعقد الزيجات أو صلح بين قبيلتين، أو عدوة لحضور فرح أو ختان، أو بيع شيء بعينه، أو الإعلان عن إقامة مولد لأحد الأولياء الصالحين، فلا يصح لهذا الدور سوى "البراح" وهو رجل متخصص في إعلام الناس وحثهم على تلبية الدعوة، وترغيبهم في ذلك بطريقة وفن لا يجيدهما سواه، وبمجرد أن يشق صوته حواجز الصمت في فضاء الصحراء الموحش حتى يتوقف كل من يسمعه ليفهم ما يقول، ويتوقف البيع والشراء والكل آذان صاغية، ويبدأ البراح بكلمات يرددها ليلفت الانتباه اليه قائلاً (اسمعوا ما تسمعو الأخير) يرددها عدة مرات حتى يزداد عدد المتجمعين حوله، فيقول لهم (الحاضر يعلم الغايب) ويزداد هذا البراح من شوق الناس حتى أنهم يتمنون أن يقول ما عنده ليذهب كل واحد منهم إلى غايته، لكنه محترف ويكرر كلمة الحاضر يعلم الغايب مرات، ثم يقول (مولد سيدي عبد الرحمن بو بطيخة يوم الجمعة الجاية لا. إللي بعدها لا . اللي بعدها مدعوين كلكم) أي أن مولد سيدي عبد الرحمن الجمعة الثالثة من دعوة هذا " البراح" وهذه فرصة يستعد الناس فيها للخروج لزيارة الولي والاحتفال بمولده، وعادة ما يكون هذا المولد قد حدد تاريخه أحد المريدين، وفي الغالب يكون يوم الجمعة يوم راحة الناس وعيدهم الأسبوعي الذي يخصونه بأكلات بعينها وملابس وطيب وبخور ، ويزداد في هذا اليوم التضرع إلى الله وقراءة القرآن، فاليوم أصلاً مبروك لدى الجماعة البدوية وبركات الولي ملأت الأسماع، فمن لم يجربها سمع عنها وأضاف إليها ونقلها إلى الآخرين[i].

مظاهر الاحتفالية بمولد سيدي عبد الرحمن أبو بطيخة (نموذج):

وقع الاختيار على سيدي عبد الرحمن تحديداً لأنه الوحيد الذي يستمر مولده شهراً كاملاً، ويقام في موعده دون انقطاع، حيث إن أغلب الآخرين أفل نجمهم وتناقصت شهرتهم لأسباب كثيرة، نذكر أهمها وهو موت المريد الأول أو خادم الولي الذي كان يكلف البراح بالدعوة والدعاية لمولد الولي، فماتت معه الفكرة ولم يعد أحد يهتم بهذه الطقوس، وقل زوار الولي .

وعندما حاولت التأكد من الشهر الذي كان يقام فيه مولد ولي من الأولياء المتوقفة موالدهم وجدت صعوبة، لأن الاحتفالية نفسها توقفت منذ زمن بعيد، لهذا كان اخترنا لمولد سيدي عبد الرحمن أبو بطيخة، والذي دفعنا إلى النبش في ذاكرة النجع البدوي واستثارة شجون الجماعة الشعبية البدوية، فكل من سألته تنهد تنهيدة طويلة قائلاً لي كانت أيام، فتعجبت كيف كانت وهم ما زالوا يحتفلون به ! وللحق استخلصت إجابات من أحاديثهم الطويلة أبرزت الأمور التي قللت من الاحتفالات الخاصة بالموالد كالعمار والبنيان الذي أحاط بأغلب الأولياء وانتشار وسائل الإعلام التي تنبه الناس لعدم شد الرحال إلى الأولياء – وأحد نفسي بعد ذلك قد ولجت مع المتحدثين وعشت معهم لحظات يعتبرونها سعيدة ومسروقة من الزمن وبعيدة عن التفكير الدائم والمؤلم في لقمة العيش وملابس الصغار وإيجار السكن– إذا كيف يبدأ الاحتفال ؟ منذ يعلن ويحدد بداية المولد يتفق سكان كل منطقة على كيفية الذهاب إلى مقام سيدي عبد الرحمن – الذي يبعد عن مدينة السلوم بحوالي ٣٨٠كم شرق وحوالي ١٣٥كم غرب الإسكندرية – فكانت الأسر البعيدة تتفق مع إحدى سائقي السيارات النقل تنقل كل متعلقاتها والتي منها خيمة كبيرة " بيت عرب" وتموين لثلاثة أيام، وشاة أو جدي سمين وأدوات الطعام كاملة بما فيها أوعية لحفظ الماء، ومنهم من يحمل معه في السيارة عربة بحمارها وهي التي تطلق عليها الجماعة الشعبية البدوية اسم " الكاروزة " وتعرف في بعض المناطق الأخرى في مصر باسم "الكارو " . ودورها هام وضروري، حيث يجلبون بها الحطب من أماكن بعيدة، وإذا ما نقصهم شيء استخدموه لجلبه . والبعض لا يحرم الكلاب من هذه الرحلة، فيحملون معهم كلبهم المدلل في السيارة، ويكون الصغار فوق هذه الأشياء ، ويركب الكبير – كبير الأسرة – في مقدمة السيارة، والأطفال وبقية لأسرة يخصص لهم جزء في صندوق السيارة ، وتبدأ الرحلة بعد صلاة الفجر، وهذه الرحلة في حد ذاتها احتفالية حيث يغني الصغار وتزغرد السيدات وتدق الفتيات على "الزير" – وهو وعاء حديدي يتسع لعشرين لتر من الماء ويطلق عليه البدو " زير جرماني " حيث أنهم وجدوه بعد الحرب العالميةالثانية، ويصدر هذا " الزير " صوتاً ورنة جميلة جداً – ومن أغنياتهم الشهيرة والتي يعلمون منها الآخرين أنه متحركون صوب الشيخ الفلاني لحضور المولد، فإذا كانت الوجهة صوب " سيدي العوام " مثلاً الموجود في مدينة مرسى مطروح والذي يقام مولده في شهر يوليه من كل عام تقول الفتيات[ii]:

ياسيدي القوام العالي ما تشمت فينا الوالـــي

أي ياسيدي العوام ياصاحب المقام العالي والمئذنة العالية نحن نود زيارتك فلا تشمت فينا أحداً ، وعند عودتهم من المولد يغنون بفرحة شديدة معبرين عن سعادتهم بتلك الرحلة قائلين:

مشينا وجينا سالمين حمدنا رب العالميـــــن

أي ذهبنا وزرنا وعدنا سالمين وحمدنا الله على سلامتنا – ولعل هذه نماذج لشكل الاحتفالية – وغالباً ما تتحرك عدة سيارات في وقت واحد في شكل " زفة " أي كأنهم يزفون عريساً أو عروساً والأفضل من يصل قبل الآخرين لكي يبني بيته (خيمته) في مكان قريب للولي ومكان مرتفع، وقبل موعد المولد بيوم أو اثنين يبدأ الناس في بناء خيامهم، وتلك المناطق القريبة من الولي والتي كانت فضاء تصبح وكأنها مسكونة منذ عشرات السنين[iii].

وتبدأ فعاليات المولد منذ الصباح الباكر في أول يوم، وتبدأ المجموعات الزائرة في إشعال نيران كبيرة ويذبحون الذبائح، وتجد كل واحد مشغول في إعداد الطعام، ويطوف الدراويش ويحمل كل واحد منهم " البندير " [iv]يضرب عليه بكلتا يديه ليصدر صوتاً عالياً ، ويمر على كل خيمة ليسخن هذا البندير على النار ، ويتناول هو وتابعيه بعض الطعام ، في العادة يتبعه اثنان أو ثلاثة يرددون وراءه الأذكار والأدعية ، ثم يعطيه صاحب الخيمة بعض المال إن وجد ، أو يعطونه جلد الشاة أو بعض اللحم[v].

ويبدأ إيقاع المولد يزداد شيئاً فشيئاً، وتبدأ " الحضرات " وتعلو أصوات (البنادير) ويهتز المكان من جلجلة تلك الأصوات المتداخلة، ويطوح المريدون رأسهم يميناً ويساراً وكذلك كل الحضور وتتسع الحلقة ويسقط من يسقط، ويواصل الأكثر خبرة، ثم تهدأ الأمور شيئاً فشيئاً، وتمد أواني الطعام أمام كل خيمة ويأكل الناس جميعا كأنهم على مائدة واحدة، وبعد وجبة الغدار وحتى الغروب تبدأ الألعاب، ويأخذ الصغار فرصتهم ودورهم في التعبير عن أنفسهم وتفجير كل ما بداخلهم، فتجد هذا يجري وراء ذلك في لعبة يسمونها (حلا بودي) والتي تعرف في مناطق الحضر باسم "الاستغماية " ثم تتجمع الفتيات كل مجموعة أمام خيمتها، يلعبن لعبة تسمى " القار" وهي عبارة عن خمسة أحجار كروية صغيرة ، تقذف الفتاة إحدى هذه الأحجار في الهواء ثن تلقف أخرى من على الأرض، ولا تدع التي قذفتها تلمس الأرض بل تلتقطها مرة ثانية، لأنها لو سقطت التي ألقتها في الهواء لامست الأرض تعتبر مهزومة، والى جوارهن فتيات أخريات يلعبن ألعاباً أخرى مثل صناعة العرائس من الأعواد، حيث تحضر الواحدة منهن عودين أحدهما طويل والآخر اقصر وتربطهما على شكل صليب، ثم تبدأ في إلباس هذه الأعواد بعض قطع القماش البالية، وتضع شعر الماعز أو صوف الضأن على رأس العود وكأنه رأس عروسة حقيقية، وتحمل الفتاة الصغيرة هذه العروس، وكأنها ابنتها وتذهب إلى جارتها (صديقتها في اللعبة) وكأنها تبارك لها، ويتجاذبان أطراف الحديث وكأنهن سيدات كبار في السن والخبرة.. ومن بعيد ترى الذكور من الأطفال يدفعون أمامهم عجلات قديمة – إطار قديم– لإحدى السيارات ويدفعه الطفل وكأنه يقود سيارة، وآخر يدحرج أمامه طوق من الحديد بيد معكوفة من "الصاج " أو الحديد وكأنه نوع آخر من السيارات، وثالث قد احضر معه سيارته التي صنعها بيده وهي عبارة عن " سيخ " من الحديد هو المقود، في أوله أطار من نفس " السيخ " وفي آخره

من أسفل صندوق قد يكون من الخشب أو من صفائح الزيت المربعة البلاستيكية أو من " الصاج " – وهي التي كانت عبوتها ٥ لتر – ويصنع لهذا الصندوق أربع عجلات من أغطية المشروبات الغازية الزجاجية، تلف حول " بكرة " ملفوفاً عليها الخيط، وتبدأ الألعاب من البيئة فتجد مجموعة هم المهربين، ومجموعة أخرى هم " الحكومة " أي رجال الأمن، وتبدأ مطاردات كأنها حقيقية حيث تعلو الأتربة ويزداد الصخب والجلبة[vi].

وتتنوع الألعاب، حيث تجد مجموعة أخرى يمثلون " العواقل " أي كبار القوم وألمهم بالقضاء العرفي وفض المنازعات، ويجلسون في حلقات ويأتون بشخص متهم في قضية ما ويبدأ قضية على الحاضرين، وفي نهاية اللعبة يحكم عليه بحكم معين ينفذه هذا المتهم وكأن الأمر حقيقي وليس من أفكار الصغار، نعم أنها المحاكاة[vii].

ولا ينهي هذه الألعاب وهذه الأفراح الصغيرة سوى أذان صوت المغرب ، ثم تأتي بعد ذلك وجبة العشاء، وتنشط " الحضرة " من جديد، ويشعل القوم نيراناً عالية أمام خيامهم وتشعل القناديل، وتبدأ الجدة في سرد حكايتها الرائعة لصغارها، وعادة ومن خلال التجارب والمرات السابقة تكون هناك سيدة معروفة بقص الحكايات، يتجمع حولها كل زوار الولي من الصبيان والفتيات تقريباً على شكل حلقات، حيث يحضر احد الأولاد فراشه معه وهي عبارة عن (نطع) جلد الشاة بعد أن يجفف فترة فيصبح فراشاً وثيراً ودافئاً ويتحايلون على العجوز لتقص عليهم حكاية من حكاياتها الجميلة، والعجوز تمتنع لبعض الوقت، ثم يقطع صوتها الرخيم الصمت المخيم على المكان، وتبدأ (كان فيه واحد وما واحد إلا الله واللي عليه ذنب يستغفر الله، صلوا على بو فاطمة عليه ألف صلاة ، كان فيه ..) وتبدأ الحكاية وتختم حكايتها–والتي غالباً ما تكون عن أبي زيد الهلالي أو عائشة بنت " الحوات " أي ابنة صياد السمك – وتتم حكايتها بالقول .. " هم مشوا عادي وأنا جيت جاي حتى العشا ما تعشيت " أي أن أبطال الحكاية ذهبوا إلى حال سبيلهم وأنا عدت إليكم بيدي فارغة حتى العشاء لم لأتعش، وينام الصغار فوق بعضهم، ويأتي والد كل منهم حاملاً قنديله يبحث عن صغيره، ويحمله ويعود به إلى خيمته، وما أن يشقشق العصفور، وتعلو أصوات الديكة ، وتولد الشمس من جديد ، حتى يبدأ الضجيج من جديد ، هذه تبادر جارتها " كيف أصبحتي " ترد جارتها " صبحك على الخير والرضا من الله " وتتحرك أغطية الصغار، ويتقلبون ثم يلقون بها، ويهرولون خارج الخيمة كل منهم ممسكاً بقطعة من الخبز يلقي بها في النار لتسخينها، ثم يغمسونها في الحليب أو الشاي، كل هذا ليلحقوا بألعابهم وحتى لا يفوتهم شيء لدرجة أنهم غالباً ما ينسون غسل وجوههم، وتبدأ فعاليات يوم جديد، ويكون الجو العام مناسباً للتبضع، حيث تكثر الدلالات والباعة المتجولون الذين يعلو صوتهم لتسويق بضائعهم، فهذا ينادي على البخور وأن البخور الذي معه هو أجود بخور في العالم، وثاني يحمل خرج فوق حماره الهزيل، وينفخ في زمارة يمسكها بإحدى يديه ويجر الحمار

باليد الأخرى، مردداً أن معه أجودالألعاب والمزامير، وثالث يحمل كعكاً ينادي عليه قائلاً: " المشبك " أي أنه على شكل مربعات وهذا ما لم يألفه أبناء البادية فيتسابق الصغار لشراء الكعك " المشبك " والمحشو بالتمر، ومن بعيد تأتي سيدة غريبة تحمل منديلاً به بعض الأحجار والرمال تردد أنها تقرأ الكف تعرف المستقبل، فلتف حولها من يريد أن يعرف هل ستنتظره محبوبته ان أنها سوف توافق على أول طارق لبابها، وفي إحدى الخيام الصغيرة تجد من يجلس وأمامه مربع خشبي به مربعات صغيرة ذات عمق حوالي ٣سم وضع في بعضها قطع حلوى وقطع نقود، تبدا من القرش وحتى الجنيه وبعضها خاوي، ثم يغطيها بقطعة من أروق الغامق الغير منفذ لما تحته، ويلتف الأطفال حوله ويدفع الواحد منهم قرش مقابل أن يثقب أحد هذه المربعات، وهو وبخته كما يقال غالباً، وفي أول اللعب يضع الرجل مبالغ ليغري الصغار وبالفعل يتدافع الصغار على هذه اللعبة[viii].

وذاك بائع العصير والمشروبات الغازية، ثم بائع الحمص والسوداني " الفول السوداني" ولم يكن دور المولد قاصراً على هذه الاحتفاليات فقط، بل هو فرصة لا تتكرر سوى مرة في العام، فرصة لالتقاء الشباب بالفتيات، فتبدأ العلاقات العاطفية التي تؤدي إلى الزواج، وقديماً منذ أكثر من نصف قرن كان الأمر يتم بموافقة ومباركة الوالدين، حيث يجلس الشباب والفتيات في ظاهرة فلكلورية تسمى "الجلاس" أو " بيت المجلاس " وهذا البيت عبارة عن خيمة مرفوعة الأروقة أي مكشوفة، عبارة عن سقف يحميهم من الشمس، تجلس فيه الفتاة ويتوارد عليها الشباب الواحد تلو الآخر لمقارعتها شعراً، وإذا ما فازت عليه وفشل في الرد عليها، تأخذ منه ما يسمى " بالرهينة " أي الرهن حتى يعود إلى أقرانه، ويأتي بحل للغز الشعري الذي طرحته عليه الفتاة، وإذا لم يأت تكون " الرهينة " من حق الفتاة، وقد تكون " الرهينة " ساعة أو خاتم أو ما شابه ذلك ، وإذا ما فاز عليها وأيقنت أن عقله عامر وأنه متمكن من أدواته رفعت الراية ووافقت على الزواج منه، ولا يخفى على أحد أن مثل هذه المجتمعات والتي تحرم فيها الفتاة من الخروج لا تكون هناك فرصة للشباب ليتعرف على الفتاة التي ستكون شريكة في الحياة وزوجة صالحة له، إلا عن طريق رؤيتها وهي تجلب الماء من البئر، أو وهي تجلب الحطب، أو عن طريق " بيت الجلاس "الذي تحدثنا عنه، أو في الموالد، ولا يخفى على أحد أيضاً أن كل أم تتمنى لابنتها "السترة " أي الزواج الحلال في النور .. وفي اعتقاد اغلب الأمهات أن هذا لا يتأتى إلا إذا عرضت ابنتها بشكل لا يقلل من قيمتها، ولا يجعلها كالسلعة التي بارت وطال بها المقام، وفي نفس الوقت تقنع هذه الزوجة زوجها بأن الأمر عادي، وكل الناس تفعله وأن فلانة تزوجت في المولد السابق، وعلانة تزوجت في المولد الذي سبقه، أي أنها تم التعرف عليها من خلال المولد، وبدأت الخطبة في المولد، وعقد الزواج فيما بعد، فيقتنع الزوج وتخرج بناته في أيام الموالد لعل وعسى، والأمر نفسه عند الشباب، فقد تكون ابنة عمه إلا أنه لا يراها فينتهز هذه الفرصة

المسموح بها عرفياً، وتتم على هامش المولد عدة زيجات ترجعها المخيلة الشعبية إلى بركات الشيخ صاحب المولد، والطريف في الأمر أن الأرملة أو المطلقة والتي تعرف في البادية باسم "الهجالة " أي التي لم تفلح زيجتها الأولى، يتم عرضها بطريقة يعرف من خلالها أن هذه الفتاة ليست بكراً، بل هي مطلقة، وهذه الطريقة هي إلباسها مت يسمى "بالوزرة" أي إزار ابيض حول حزام وسطها حتى تبدو من بعيد أنها سبق لها الزواج وهي الآن تبحث عن عريس جديد[ix].

والشباب يستعرضون تارة بإلقاء الشعر الجيد، وتارات أخرى بركوب الخيل، حيث يقام في كل ملولد ما يسمى " بالميز " أي سباق الخيل، والاستعراض يتم بالملابس الجميلة، حتى " عدة " الحصان تكون من النوع الغالي الثمن، وقد تكون مرصعة بالفضة، وحول عنق الحصان قد يلف الفارس منديلاً أو عصبة لفتاة كان قد تغلب عليها في إحدى جلسات " بيت الجلاس " وعجزت عن الرد على هذا الفتى، فهو يتباهى بأنه ليس فارساً فقط، بل صاحب عقل عامر، وتنطلق الخيول في شكل بهيج يسعد به كل الحاضرين و" تقرع" أي تعود أدراجها بعد مسافة، ومن الشباب الفرسان من يحمل بندقية " خرطوش" – نوع من البنادق مزدوجة القوة لها صوت مرتفع– فيطلق الفارس عدة أعيرة في الهواء، وقد يطلق طلقات نارية في الأرض بطريقة استعراضية، ومنهم من يحمل سيفاً جميلاً فيستعرض به أو يمثل مبارزة مع أحد أقرانه، وتزغرد السيدات اللاتي يختلسن النظر إلى أولئك الشباب، وتتخيل كل واحدة من الفتيات أن ذلك الشاب الفارس هو فارس وفتى أحلامها[x].

وبالرغم من أن المعتقد السائد لدى الجماعة الشعبية البدوية أن الخيل أكثر الحيوانات عرضة للحسد لجمالها وبهائها وخفتها، إلا أن البعض يسمح لأولاده بممارسة هذه الاستعراضات أما هذا الجمع الغفير من الناس، موقناً أن بركات الولي الصالح سوف تحفظ أولاده من عيون الحاسدين، وقد حكى لي أحد الإخباريين أنه في سنة من السنوات الماضية أيام الملك فاروق مر من أمامهم قطار المياه وهم يحيون مولد سيدي عبد الرحمن أبو بطيخة، ولم يتوقف لتزويدهم بالمياه حيث ان هذه المنطقة ليست مخصصة للوقوف بالنسبة لقطارات المياه، وما إن تقدم القطار خطوات حتى توقف، وانطفأت النيران المحركة للقطار، وملأ الناس ما يحتاجون إليه من المياه، وبعد أن اكتفوا اشتعلت النيران مرة أخرى، وتحرك لقطار، ويقال من بعدها أنه أصبح الملك فاروق يحترم هذه الاحتفالية، واصدر فرمانا بأن كل القطارات أيام مولد سيدي عبد الرحمن تكون مجانية تقديراً لهذا الولي. وتستمر الاحتفالية بأشكالها الجميلة والحاضرون لا يفوتون فرصة للاستفادة منها، فهذه سيدة لا تتجب تقدم هذا الجدي أو ذلك الخروف الأملح الأقرن قرباناً ليهبها الله الذرية الصالحة ببركات الولي، وتلك تطلب من الولي زواج ابنها أو ابنتها، وثالثة تؤجل ختان وليدها حتى انطلاق المولد فتاتي به وتحتفل بهذه المناسبة – مناسبة ختان وليدها – بالقرب من الضريح، وهذه مجموعة من السيدات يغترفن من تراب غرفة الولي الموجود بها الضريح لأن فلانة أوصتهن بذلك، ولولا ظروفهن المادية لكن في مقدمة الحاضرات. ويلفت انتباهنا سيدة أحضرت معها مقصا به قماش الضريح وتقول أنها تريده " سترا" لفلانة ، لأن وليدها لم ينقطع عن

الرضاعة بالرغم من تخطيه للحولين، ولا تكتفي حاملات التراب بالقليل، ولا أولئك قاصات قماش الضريح، فاعتقادهن أن هذا الأمر لوجه الله وكأنها عائدة من الأراضي المقدسة لابد وأن تحمل منها رمالاً وقماشاً على غرار ماء زمزم . ولا زالت الجماعة الشعبية البدوية في مطروح تحافظ على زيارة بعض الأولياء الذين لم ينقطع موالدهم، وما زالوا إذا ما مرض صغيرهم أو كبيرهم يذهبون به للشيخ أولاً، وما زال ضريح أحد الأولياء معروفاً بفك الأعمال السحرية يسمى وليد سيدي عون " يذهبون بالشاب " المربوط " أي الغير قادر على ممارسة حياته الزوجية ويبيتونه ويضعونه في هذه الحجرة ويأتون إليه في صبيحة اليوم التالي، فيجدون قيوده قد فكت، وكأنه لم يمسه شيء من قبل . كل هذه الأمور تقوم بها الجماعة الشعبية المتمسكة بهذه العادات الدينية والمعتقدات التي يصعب إثناؤهم عنها، والأمر اللافت للانتباه أنهم يعلقون صور بعض الأولياء في بيوتهم، ويقولون عليه سيدي فلان، والواحد من جماعتنا الشعبية يقبل النقاش والتفاوض في كل الأمور عدا ما يتعلق بأولياء الله الصالحين، ومن منظور الثبات والتغير حيال الظواهر الفولكلورية نجد الاعتقاد في الأولياء يغلب عليه الثبات والتغير طفيف جداً حتى إنه لا يكاد يلاحظ[xi].

---

[i] بيانات حصرية اولية ، اطلس الفلكلور المصري ، ص٧٧.

[ii] علي باشا مبارك ، الخطط التوفيقية لمصر ، ص١٢٠.

[iii] محمد عباس ابراهيم ، صناعة الوالي ، ص٨٩.

[iv] البندير : يعرف أيضاً باسم الدف وجمعه دفوف، ويتكون من إطار خشبي دائري الشكل مشدود عليه رق من جلد الماعز، ومركب على إطاره خلال ثقوب مستطيلة من المصفقات النحاسية الصغيرة، لإضفاء رنين وخشخشة معدنية على الأصوات الصادرة من الرق المشدود على هذه الآلة، ويتم العزف على آله البندير بكلتا اليدين بعد حملها بإبهام اليد اليسرى في ثقب خاص يفتح في الإطار الخشبي وتقوم أصابع اليد اليمنى بالعزف في وسط الآلة لاستخراج (الدم) أو الضرب القوي كما تستخرج " التكات" والزخارف الإضافية بواسطة أصابع اليد اليسرى واليمنى على حافة الإطار وعلى المصفقات النحاسية ويعتبر البندير من الآلات الموسيقية الشعبية القديمة النشأة الواسعة الانتشار حيث يرجع أول ظهور لهذه الآلة إلى حوالي ٣٠٠٠ عام ق.م في منطقة الشرق الأدنى، والغريب في أمر هذه الآلة انتشارها الكبير في رقعة واسعة من الأرض فقد استعملت في بلاد الاسكيمو وفي الشرق الأقصى وفي حضارتي اليونان والرومان – كما استعمل العرب القدامى هذه الآلة وأطلقوا عليها اسم (الدائرة) ويذكر لنا التاريخ الإسلامي أن الرسول ﷺحين وصوله إلى يثرب مهاجراً من مكة استقبلته فتيات بني النجار بالضرب على الدفوف وإنشاد (طلع البدر علينا .. من ثنيات الوداع)، وقد استعملت هذه الآلة كذلك على امتداد الشمال الإفريقي والأندلس ومما يذكر أن سكان شبه جزيرة إيبيريا (اسبانيا) لا زالوا يطلقون على هذه الآلة اسم (باندير) نسبة إلى اسمها الذي عرفت به في شمال أفريقيا.

المرجع: كتاب تراث النوبة الأندلسية في ليبيا(نوبة المالوف معاصرة) للدكتور عبدالله مختار السباعي، صادر عن المركز الوطني للمأثورات الشعبية، ٢٠٠١م، صفحتي ٦٦، ٦٧.

[v] علي باشا مبارك ، الخطط التوفيقية لمصر ، ص١٤٣.

[vi] فاروق احمد مصطفى ،الموالد دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر ، ص٧٩.

[vii] محمد الجوهري ، علم الفلكلور دراسة في المعتقدات الشعبية ،ج٢، ص٢٩ .

[viii] مراد كامل ، حضارة مصر في العصر القبطي ، ص١٩٦.

[ix] علي باشا مبارك .الخطط التوفيقية لمصر ، ص٥٩.

[x] محرم كمال ،اثار حضارة الفراعنة في حياتنا اليوم ،ص١٣٧.

[xi]